فكاهات

رواية

السرّ الغريب (١)

كان لاحد سراة الانكليز واعاظم اغنيآئهم ولدٌ وحيد يقال لهُ يوسف وهو شابٌّ في الخامسة والعشرين من عمرهِ ترتسم على محيّاهُ الوسيم علائم النجابة وسمات الالمعية والذكآء وكان مع ما هو فيهِ من ريعان الشباب وسعة ذات اليد وتوفر اسباب اللهو والقصف والخلاعة لا يميل الى شيء من ذاك بل يتجنب حضور مآدب الكبرآء واجتماعاتهم ويكره ما كان عليهِ وجهآء بلدهِ واغنيآؤهُ من الانهماك على الملذات والملاهي وانفاق فضل اموالهم على ما لا يجلب محمدةً ولا يُعقِب اجراً . وكان كل همهِ منصرفاً الى عمل الخير ومؤاساة ذوي الفاقة والمسكنة فكان يستعيض عن مجالس اللهو بتعزية البائسين ويعدل عن مخاصرة الحسان الى الاخذ بايدي العاجزين وكان في اكثر الايام يزور محلاّت الخير فيوزع ما شآء الله من المبرّات الى ان حملهُ حبهُ للاحسان على ان انشأ مدرسةً لليتامى والبائسات كان يكفلهنّ فيها من مالهِ ويعلمهنّ على نفقتهِ الخاصّة

واتفق في احد الايام أن دُعي الى تلك المدرسة لشهود حفلة امتحانٍ

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

لتلميذاتها فاجاب مسروراً وبعد الفراغ من الامتحان دُعي للغدآء فقبل شاكراً وجلس الى رأس المائدة وجلست حواليهِ رئيسة المدرسة والمدرّسات يليهنّ سائر البنات ولما نهضوا عن المائدة اخذ يتنقل بين اولئك التلميذات يلاطف قلوبهنّ ويلقي عليهنّ اعذب كلمات التعزية وفيما هو يتمشى معهنّ مدّ يدهُ الى جيبهِ يلتمس ساعتهُ فلم يجدها فوقف حائراً مبهوتاً ورأت الرئيسة علامات الانقباض على وجههِ فسألتهُ عن ذلك فاخبرها انهُ فقد ساعتهُ وانهُ انما يأسف عليها لانها كانت التذكار الوحيد الذي آثرتهُ بهِ والدتهُ قبل وفاتها. فاستآءت الرئيسة لذلك وامرت بتفتيش جميع الغُرَف التي دخلها يوسف فاقبل الجميع يفتشون فلم يجدوا شيئاً وسألت التلميذات عنها فانكرنَ انهنّ رأينها فبلغ الغيظ منها كل مبلغ وامرت بان تفتّش البنات واحدةً واحدةً فأُخذ في التفتيش الى ان بلغت النوبة الى احداهنّ وكانت اجملهنّ صورةً والطفهنّ شعوراً فلما دعتها الرئيسة تقدمت الى الامام وقالت أُقسم اني لم أَرَ الساعة ولا اعلم عنها شيئاً ولذلك ارجو ان لا تفتشوني ثم خنقتها العبرة فرثى لها الحاضرون الا ان انكارها التفتيش احدث فيها بعض الظن فابت الرئيسة الا ان يجري عليها ما جرى على صويحباتها وتقدمت اليها ووضعت يدها في جيبها فاذا بصرّةٍ كبيرة فيها فاخرجتها والشرر يتطاير من عينيها وتقدم الجميع ليروا ما هناك ولما فتحت الصرة اذا فيها قطعةٌ من اللحم الذي كانوا يا كلونهُ . ولا حاجة الى وصف ما اعترى تلك الفتاة من الحيآء عند انكشاف هذا الامر امام ذلك الجمهور الا انها تمالكت نفسها للدفاع عن شرفها وقالت لهم ابى الله ان اكون سارقةً فليس ذلك من شيمتي ولا انا

في حاجةٍ اليهِ لاني كنت معكم على المائدة آكل ما شئت كما اني لم ابرح كذلك في كل وقتٍ من فضل هذا السيّد العظيم ولكن لي والدةً ارملةً مسكينة تمرّ عليها تارةً ايامٌ ولا تذوق القوت فلما جلسنا الى المائدة ورايت الوان الطعام الشهي لم تطاوعني نفسي ان اتلذذ بهِ وانا اعلم ان والدتي تشتهي بعضهُ فاخذت نصيبي منهُ وخبأتهُ بقصد ارسالهِ اليها . ثم شرقت بدمعها فانقطعت عن الكلام واثر هذا الحادث في نفوس الحاضرين تأثيراً شديداً ولا سيما يوسف الذي أُخذ برقيق عواطفها فودّع وخرج وقد انساهُ هذا الامر ساعتهُ . ولما بلغ البيت دخل توًّا الى غرفتهِ فراى ساعتهُ على المائدة وكان قد سها عن أخذها فزادهُ ذلك تأسفاً مما جرى في المدرسة ولا سيما لاجل تلك الفتاة ورجع للحال معتذراً

وكانت هذه الحادثة مقدّمة لتعلق يوسف بالفتاة وكان اسمها أليس فخصها بمزيد عنايتهِ والتفاتهِ ولا سيما بعد ما ماتت والدتها ولما اتمت دروسها اعلن ميلهُ الى الاقتران بها لما تحلت بهِ من الادب والتعقل والعواطف الشريفة وآثرها على بنات اعظم الشرفاء واوسعهم ثروةً . ولما بلغ هذا الخبر والد يوسف قام لهُ وقعد وتهدد ابنهُ بالطرد والحرمان اذا اصرّ على مزج دمهِ الشريف بدم فتاةٍ خاملة النسب الا ان ذلك لم يكن ليثنيهُ عن عزمهِ فلم يبطئ ان اتم عقدهُ عليها . ولما عاد بها الى البيت تلقاهُ والدهُ بالسخط الشديد وطردهُ من منزلهِ وقال لهُ انك من الآن لست ابني ولا اعرفك بل احظر عليك ان تتخذ اسم أُسرتنا الشريفة التي حاولت حطّ مجدها وكرامتها فاغرُب عني ولا تُرِني وجهك بعد الآن ولا تطمع في رضايَ عنك فليس لك عندي

الا اللعنة فلتُمطِر السماوات عليك غضبها ولتسدّ الارض في وجهك ابواب رزقها ولتمت منسيًّا بين الطبقات السفلى كما اخترت لنفسك ثم اقفل في وجهها الباب ودخل

ولم يكن يوسف مترقباً لمثل هذه المقابلة فوقف هنيهةً مبهوتاً ثم قفل راجعاً بزوجتهِ فاكترى لهُ منزلاً اوى بها اليهِ . ولما لم يكن في يدهِ شيءٌ من المال توجه الى المصرف (البنك) فوجد ان اوامر ابيهِ قد سبقتهُ الى هناك بان لا يعرفوهُ ابناً لهُ ولا يعطوهُ شيئاً من النقود اذا طلب فقصد جماعةً من معارفهِ فصدُّوهُ لعلمهم بانهُ قد صار فقيراً عاجزاً عن الوفآء ولما سُدَّت في وجههِ المسالك غادر بزوجتهِ المدينة الى احدى القرى فاتخذا لهما بيتاً حقيراً يسكنانهِ

وقضي على يوسف بعد ذلك ان يدأب في تحصيل قوتهِ وقوت زوجتهِ فلم يجد في تلك القرية الاّ حدّاداً دخل في خدمتهِ وجعل يساعدهُ في صناعتهِ فيقضي نهارهُ بين ضرب المطارق ومقاساة حرّ النار فلا يأتي المسآء الا وقد كاد يهلك جسمهُ النحيف من الجهد والتعب فوق ما هو فيهِ من مناصبة الهموم . وكان اذا عاد الى البيت يجهد في اخفآء ما عاناهُ ويبش في وجه زوجتهِ لئلا يزيدها على ما هي فيهِ من الكرب وكذلك هي كانت تقضي نهارها في البكآء فاذا عاد اليها في المسآء استقبلتهُ بوجهٍ طلق وثغرٍ باسم . الا انهُ لم يطل عليهِ ذلك حتى اثر التعب في بنيتهِ وشعر بألمٍ في صدرهِ فكتمهُ عن أليس وتحملهُ بتمام الصبر وكانت هي بعد أن ينام تسهر عليهِ وتقرأ في هيئتهِ رسم الاتعاب والآلام فيذوب فؤادها حزناً . ولما كان ذات ليلةٍ شعرت أليس بشدّة أوجاعهِ وتململهِ فجلست الى جانبهِ واخذت تقبلهُ وتغسل وجههُ

بدموعها فأفاق بغتةً واذ رآها على تلك الحال تنهد من قلب جريح وقال لها يا أليس انا مائتٌ ولا مطمع لي في الحياة بعدُ. لقد كنت ارغب ان اجعل حياتكِ سعيدةً فعاندني القدر ولست أشك ان هذا الموت ليس الاّ جزآء ما جلبت عليكِ من الاتعاب التي كنتِ بمعزلٍ عنها فاغفري ذنبي يا أليس وأسمعيني الكلمة الاخيرة من فيكِ انكِ قد صفحتِ عني

وكانت الدموع تمنع أليس من النطق فانحنت عليهِ وقبلتهُ قبلةً افادت ما طلب فقال احمد الله اني اموت الآن مسروراً ثم ضمها الى صدرهِ واسلم الروح

واستمرّت أليس بعد ذلك تتقلب بين الفاقة والاحزان الى ان انتحل جسمها واشتد عليها الضعف والهزال وكانت قد قربت ايام ولادها فدعت كاهن القرية وقصّت عليهِ تاريخ حياتها وسألتهُ ان يعتني بها الى ان تلد فان عاش ولدها ربّاهُ تحت كنفهِ وان مات دفنهُ واياها بجانب ضريح زوجها لانها ايقنت ان اجلها قد صار قريباً

وبعد ذلك بايام قلائل اخذها الطلق فاستدعى لها الكاهن طبيباً فوضعت ولداً ذكراً ثم ادركها الاغمآء من الضعف وشعر الطبيب ان في احشآئها طفلاً آخر فعالجها ببعض المنعشات فوضعت طفلةً ايضاً ولم تقوَ بعد ذلك على الاحتمال فقالت اتيتك يا يوسف وفاضت روحها. وبحث الكاهن بين امتعتها فلم يجد شيئاً ذا قيمةٍ سوى خاتمين نُقش على احدهما اسم يوسف وتاريخ زواجهِ وعلى الآخر اسم أليس فأخذهما مع الطفلين الى منزلهِ وكتب الله لهما الحياة فعاشا وصنع الكاهن لهما سلسلتين من الذهب فعلق خاتم الاب في عنق الابن وسماهُ يوسف وخاتم الامّ في عنق البنت وسماها أليس

ولم يكن الكاهن قادراً على كفالة الولدين طويلاً فاعلن بوجود هذين اليتيمين عندهُ فتحنت احدى الخواتين واخذت أليس اليها وادركت الشفقة قلب احد الاطبآء وكان شيخاً عزَباً فاخذ يوسف وهكذا افترق هذان الطفلان قبل ان يعرف احدهما الآخر وقبل ان يعرفا شيئاً من العالم

وترعرع يوسف في حجر الطبيب وهو يظنهُ اباهُ ولما كبر ارسلهُ الى احدى المدارس الجامعة يتلقى فيها علم الطب فخرج طبيباً ماهراً. وحينئذٍ دعاهُ مربّيهِ واعلمهُ انهُ ليس بابيهِ ولكنهُ وجدهُ يتيماً فآواهُ وكفلهُ حتى صار قادراً ان يستغني بنفسهِ. ثم اخرج لهُ مئة دينارٍ فدفعها اليهِ وقال لهُ اذهب الآن فتعاطَ صناعتك واستعن بهذه الدنانير الى ان تستتبّ امورك وأسأل الله ان ياخذ بيدك ويوفق مسعاك

وكان يوسف يميل الى مزايلة انكلترا والاقامة بالبلاد الفرنسوية فودع مربيهُ بعد ما شكرهُ على صنيعتهِ ثم سافر اليها وقصد قريةً فاقام بها يتعاطى صناعتهُ على ما يقسم الله لهُ. واتفق انهُ دُعي في احد الايام لمعالجة امرأةٍ عجوز من الاغنيآء فلما دخل منزلها رأى فيهِ فتاةً بديعة الجمال فحالما وقع بصرهُ عليها تعلق بهواها ووقع منهُ في فؤاد الفتاة مثل ما وقع في فؤادهِ منها. ومذ ذلك اليوم اخذ يكثر من التردد الى بيت العجوز ولحت العجوز منهُ ذلك ففاتحتهُ في قصدهِ فاعترف لها بحبهِ للفتاة وانهُ يودّ ان يخطبها لنفسهِ. فقالت لهُ اني لا امنعها منك ولكن لا بدّ بعد عقد خطبتك عليها ان تسعى في جمع ما يكفيك ويكفيها فان الفتاة ليست بذات ثروةٍ كما تظنّ. ورأى يوسف ان دخلهُ لا يمكنهُ من الوصول الى مبتغاهُ الاّ بعد زمنٍ

طويل فاهتمّ ان يتوصل الى ما يزيد رزقهُ وكان في ذلك الحين قد تفشى الوبآء في الهند واخذت الحكومة الانكليزية تبحث عن اطبآء توجههم الى هناك باجور وافية فخطر لهُ ان يسافر في جملة اولئك الاطبآء فيغيب سنةً ثم يعود بما يُقسَم لهُ من المال ولم يلبث ان ودّع خطيبتهُ وامها وركب غارب السفر

واقام يوسف مدة بالهند جمع فيها ما شآء الله من المال ثم همّ بالقفول الى فرنسا. وكان قد تعرف في محل اقامتهِ بفتاةٍ انكليزية يقال لها لوسيل فاحبتهُ ومنت نفسها بالاقتران بهِ ولما تمكن الانس بينهما كاشفتهُ بما في صدرها فاخبرها ان لهُ خطيبةً تنتظرهُ في فرنسا وانهُ لو لم يكن ملَّكها قلبهُ من قبل لم يتوقف عن موافقة ميلها وجعلها شريكة حياتهِ. فشقّ ذلك على الفتاة وقالت لهُ أمّا وقد كُتب هذا الحظّ لغيري وحُرمتهُ انا فلست بساعيةٍ في ابتغآء غيرهِ ما حييت ولست بمُريتك وجهي بعد الآن حرصاً على حبّك لذلك الملَك الذي قُسِم لهُ ان يسعد بك دوني غير اني ساجهد ان احظى من محياك بنظرةٍ بعد اخرى بدون ان تراني

وكان هذا الشاغل الجديد مما دعا يوسف الى تعجيل السفر فلم يلبث ان ركب البحر قاصداً فرنسا ورافقهُ في الباخرة فتى من مولّدي الانكليز في الهند يقال لهُ فيليب وهو مسافر الى وطن آبآئهِ يطلب لهُ زوجةً من ابنآء جنسهِ. ولما بلغت الباخرة السويس ارست هناك يومين فنزل يوسف وصاحبهُ الى البرّ وقضيا تلك الفترة فيهِ ولما استأنفت الباخرة مسيرها تفقد يوسف صناديقهُ فوجد مالهُ مفقوداً. فلما رأى ذلك اسودّت الدنيا في وجههِ وجلس مكتئباً يندب مستقبلهُ والزمان الذي قضاهُ سدًى ولم يذق في ذلك

اليوم طعاماً ولا فارق مجلسهُ. ولما كان صباح اليوم الثاني دخل بهو الباخرة فجلس الى مائدةٍ هناك واخذ رقعةً يكتب فيها كتاباً الى رفيقهِ فيليب يقول فيهِ

اخي فيليب — اتيت الهند لتحصيل ما يُقسَم لي من المال وقد جمعت الفاً من الدنانير وعدت بها لاقترن بمالكة لبي فوجدت امس ان ما جمعتهُ قد سُرق مني ولا امل لي في الحصول عليهِ. واذ لم يبقَ في امكاني الرجوع الى الهند لتعويضهِ ولا يسعني القدوم على خطيبتي وانا صفر اليدين فقد عزمت على ان اغادر حياةً لا خير لي فيها ولم يكن نصيبي منها الا الشقآء. والآن اناشدك الله ان تقصد خطيبتي وتخبرها بامري وتعلمها بان طلبي الاخير قبل مماتي هو ان تتخذك قريناً لها بدلاً مني لاني قد اختبرتك وعرفتك ولا احبّ لها سواك. اما انا فلا تصلك رقعتي هذه الا بعد ان تكون المياه قد غمرت جسمي والاسماك قد نهشت لحمي فاستودعك الله

ولما فرغ من الكتابة غاص في تأملاتهِ واذا برقعةٍ قد سقطت امامهُ على المائدة فتناولها فاذا هي حوالةٌ باسمهِ على مصرفٍ في فرنسا بقيمة خمسين الف دينار غير انهُ لم يستبن اسم محوّلها ونظر حواليهِ فلم ير احداً فقام للحال يبحث في نواحي الباخرة فلم يصادف بشراً. فرجع الى مكانهِ وكأن اليتم والذل لم يمنعا جري الدم الشريف في عروقهِ فرأى من الدنآءة ان يقبل عطية من شخص يجهلهُ ففكر قليلاً ثم تناول القلم فزاد على كتابهِ الى فيليب ما يأتي

اخي فيليب — في هذه اللحظة وصلت اليّ من يدٍ اجهلها الحوالة التي تراها في درج كتابي ولما كنت لا احب الانتفاع بها لجهلي صاحبها فقد رأيت ان احيلها اليك فاجعلها هديةً للتي ستقترن بها. ثم طوى الكتاب

ودخل غرفتهُ فلم يرهُ احدٌ حتى المسآء . ولما خيم الظلام والباخرة تمخر عباب البحر وقف يوسف على جانبها ثم القى نظراً مودعاً الى جهة فرنسا وتنهد من قلبٍ اسيف وهمّ بالوثوب واذا بيدٍ من حديد قد امسكت بهِ فدفعتهُ الى الورآء وصوتٍ انثويٍّ رخيم يقول لهُ اشفق على حياتك اكراماً لي . فالتفت يوسف وتبين التي تكلمهُ فاذا هي الفتاة التي احبتهُ في الهند فتعجب غاية العجب وقال لها ما اتى بكِ الى هنا. قالت اني عاهدتك ان لا اريك وجهي ولكني لم اعاهدك ان لا اتبعك وابلّ غليلي برؤيتك وقد اوجدتني العناية في هذا الموضع لتخليص حياتك . ثم قالت لهُ اني فقدت ابويَّ في الهند وترك لي والدي ثروةً طائلة وقد رايت كثيراً من الفتيان فلم امل الى غيرك وقد تبعتك لاقضي بقية عمري في بلادٍ تكون انت فيها . ولقد رايت ما كنت فيهِ من القلق ثم رايت ما كنت تكتبهُ مما اعلمني سريرة حالك فاحببت ان امدّك بمقدارٍ يسير من مالي لعلهُ يفرّج عنك . والآن فاني ارجو ان تقبل هذا المال مني وستكون هذه آخر مرةٍ تواجهني فيها غير اني لا افارقك حتى تقسم لي بشرفك ان تمزق ما كتبتهُ الى فيليب ولا تحاول الايقاع بنفسك مرةً اخرى . وكان كلامها الساحر وهيئة اخلاصها يبكمان يوسف عن مراجعتها فاقسم لها على ما طلبت واكبّ على يدها فقبلها شاكراً ثم شردت عنه كالظبي النافر ولم يعد يراها

ولما رست الباخرة في مرسيليا ونزل ركبها الى البرّ وقف يوسف يترصد لوسيل فلم يقف لها على اثر فركب القطار مع فيليب وتوجه الى البلد الذي فيهِ خطيبتهُ . فتلقتهُ الفتاة وأمّها وجلس بعضهم الى بعض يتشاكون النوى

وبينما هو يحدثهما لمحت العجوز في عنق يوسف شيئاً لامعاً فسألتهُ عنهُ فاراها السلسلة والخاتم المنقوش عليهِ اسم والدهِ وتاريخ زواجهِ فلما رات ذلك ارتعشت وتغير لونها الا انها لم تبدِ كلاماً . وبعد ذلك طلب يوسف التعجيل في عقد قرانهِ على أليس فقالت لهُ امها اني سأغيب يومين في خارج البلدة فأعدِد أهبة العرس الى ان اعود . ولما كان اليوم الثالث وقد جلس يوسف الى جانب خطيبتهِ وبازآئهما فيليب وهما يتحادثان في امر مستقبلهما ويبنيان قصوراً في الهوآء اذا بالوالدة قد دخلت وعلى وجهها آثار تنازع العوامل المتحركة في صدرها وقبل ان تبدأهم بالسلام التفتت الى يوسف وقالت لهُ عسى ان لا تكون قد اتممت اهبتك يا عزيزي . فقال بل قد اتممت كل شيء ولم يبقَ الاّ حضورك للعقد . قالت بل حضوري سيكون سبب امتناع العقد لانهُ من المحال ان تكون أليس زوجةً لك . فبُهت يوسف لهذا الكلام وقد استطير فؤادهُ وقال ولمَ ذلك. فقالت اعلم ان أليس ليست ابنتي ولكنها ابنةٌ يتيمة اخذتها بعد موت والديها فربيتها وتبنيتها وقد عقدت خطبتك عليها ولكني علمت الآن انها لا تحلّ لك لاني تيقنت انها شقيقتك . فلما قالت ذلك بُهت الجميع وساد السكوت حيناً ثم عادت العجوز الى الكلام فاخبرتهم انها قصدت الكاهن الذي اخذت الفتاة منهُ فاستخبرتهُ عن تاريخها وتاريخ اخيها وعن الطبيب الذي تبنّاهُ فعلمت ان يوسف خطيب أليس هو نفس اخيها ثم قابلت بين السلسلتين اللتين في اعناقهما والخاتمين فلم يبقَ في الامر ريبٌ وحينئذٍ قام يوسف الى شقيقتهِ فعانقها وما عتّم ان زفها الى صديقهِ فيليب

وبعد ذلك بايام بينا كان يوسف في حديقتهِ يناجي افكاره اذا بالخادم يستأذنهُ

لسيّدةٍ تريد مواجهتهُ فاذن لها فلما دخلت اذا هي لوسيل صاحبتهُ بالهند فتلقاها محتفلاً ثم دعا شقيقتهُ وصهرهُ فاخبرهما بما كان من امرهِ وامرها فلم يدعاها تبرح مكانها حتى اتمّا عقد قرانهِ عليها

وفي ذات يوم وردت على يوسف رسالةٌ برقية من لندرة تستدعيهِ لأمورٍ مهمة فسافر وفي صحبتهِ فيليب والعروسان بقصد التسلي والنزهة وكان الداعي لهُ احد اشراف الانكليز فذهب اليهِ ولما مثل امامهُ اذا هو شيخٌ كبير ملقىً على سريرهِ. فسألهُ الشيخ عن شقيقتهِ وكانت اليس مع رفيقيها تنتظرهُ في العربة فدعاها ولما صارا كلاهما بحضرتهِ تحامل اللُرد بما بقي لهُ من القوة وقام فجثا امامهما فنهضا في الحال ورفعاهُ فضمهما بين ذراعيهِ وقبلهما قائلاً انا ذاهب لأسأل ابا كما الصفح عن اساءتي ثم اخذهُ من قوّة العواطف في تلك الساعة ما لم يحتملهُ ضعفهُ فانحنى عليهما واسلم الروح

ووُجد هناك رسالةٌ باسم يوسف قفضها فوجد في جملتها حكاية ما قاسى الشيخ من تبكيت ضميرهِ على ما فعلهُ بولدهِ الوحيد وما بذل من السعي في البحث عن آثارهِ وفي الختام يمنح يوسف ما سلب من والدهِ وهو لقب لُرد اف بدفُرد وكل املاكهِ وثروتهِ. فبكوهُ جميعاً واستمطروا على نفسهِ الرحمة والرضوان وسكن يوسف وزوجتهُ دار جدّهِ واسكن شقيقتهُ وزوجها بقربهِ ثم نقل ضريح والديهِ الى حديقتهِ فكان يزورهُ كل يوم ويمطرهُ من عبراتهِ ولم ينسَ ان يكافئ الكاهن والطبيب والعجوز التي ربّت شقيقتهُ وسار على خطة والدهِ في عمل الخير والمبرّات الى آخر حياتهِ

الزُهرة

هي ملاك جند الدُجى بل قائد معسكر الانوار بل الاهة الجمال قد استوت على عرشٍ من النضار اذا برزت في ثوب بهآئها فاكفهرّت لها الشمس من الحسد بل غشيتها حمرة الخجل بعد ما علتها صفرة الكمد فاقبل الهلال وقد انحنى بين يديها وسجد وأطافت بها حُور الكواكب كانهنَّ اترابٌ كواعب فوقفنَ لخدمتها متضائلاتٍ امام عظمة جلالها وقد ارخينَ شعورهنَّ من حولها فشبينَ من جمالها فما كادت تتجلى لهنَّ حيناً حتى توارت عنهنَّ بالحجاب وسرنَ في اثرها متتابعاتٍ حتى برقعهنَّ الصبح بابيض الجلباب

***

واذا رأيتها بارزةً في طليعة الكواكب وقد تجلّت في فلكها حين لا يبدو طالعٌ ولا غارب فاستلّت من الهلال سيفاً استقبلت بهِ نحر الظلمآء